الابياري

كتاب ايناس الجليس

892.78
A522Yk A
c.1

A. U. B. LIBRARY

892.78
A522YKA
C.1

كتاب

ايناس الجلاس

بتشطير وشرح قصيدة أبي فراس

تأليف

الاديب الفاضل واللبيب الكامل الاستاذ الشيخ أحمد
محمد الكنانى الابيارى مدرس اللغة العربيه
بالمدارس الاميريه

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

(الطبعة الثانية)
بالمطبعة الاميريه ببولاق مصر المحميه
سنة ١٩٠١ ميلاديه
(بالقسم الادبى)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله البديع الجميل الصنيع والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد وأخسم بمعجزته كل مضاد وعلى آله وصحبه النجوم السواطع والخطباء المصاقع ﴿أما بعد﴾ فان زينة الجبهة الغرة وحلية الجيد الدرة ولابد لكل زمن من دوله ولكل دولة من صوله وناهيك بدولة البلغاء فكم قلوا بصلب براعهم غربا وأوسعوا كتائب الفهاهة قتلا ونهبا حتى دانت لهم الرقاب والتجأت القواضب دونهم الى القراب وكم درسوا من عامر وأوضحوا من غامر وفتحوا ببلاغتهم معاقل مدائن الشرف وسبوا ببراعتهم عقائل الترف غير أن الله تعالى رفع بعضهم فوق بعض درجات ووهب لمن شاء ماشاء من الهبات حتى كان منهم الفضة والفضه والشوهاء والبضه فطرة الله التى فطر الناس عليها ومازال أهل هذه الصناعة يتنافسون فى الغنيمه منذ أميطت عنهم التميمه فمنهم من أوغل فى الأسلاب ومنهم من قنع من الغنيمة بالاياب فافترقوا افتراق الذئب من الراس وأبى الطيب من أبى فراس فهما وان تعاصرا فالشمس والقمر مقترنان أو تصارعا فالحرب العوان تدور على الجبان فكيف وقد حاول أبو الطيب التحكك فى اطرائه فرأى أن جواده يرذون ذلك الميدان وأخذ يتزلف اليه ولكن حيثما استعصى الشعر وحصر اللسان أبت البلاغة الا أن تنزل على حكمه والفصاحة الا أن تكون طوع لسانه وقلمه شاد من بيوتهم اقصورا وأطعم من موائده البلغاء لوجه الله لا يريد منهم جزاء ولا شكورا وناهيك بقصائده الرومية آية على علو همته ودليلا على رفعة قدمه واحتكامه

فى استخدام البراعه وتسخيره عاصيتها ببراعه وقد ترجمه صاحب الدرة اليتيمة فقال اسمه الحرث بن سعيد بن حمدان ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابنى حمدان كان فريد عصره وشمس دهره أدبا وفضلا وكرما ونبلا ومجدا وبلاغة وبراعة وشجاعة شعره سائر بين الحسن والجوده والجزالة والعذوبه والفخامة والحلاوه والمتانة والطلاوه ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا فى شعر عبد الله بن المعتز وأبو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام وكان الصاحب يقول بدئ الشعر بملك يعنى امرأ القيس وختم بملك يعنى أبا فراس وكان المتنبى يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبرى لمباراته ولا يجترى على مجاراته وانما يمدحه مع أنه مدح غيره من آل حمدان تهيبا له واجلالا لا اغفالا واخلالا وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسن أبى فراس ويميزه بالاكرام عن سائر قومه ويصطنعه لنفسه فى غزواته ويستخلفه على أعماله أسرته الروم فى بعض وقائعها وهو جريح وقد أصابه سهم فى نخذه وحصل متخننا فى خرشنة ثم بقسطنطينية وتطاولت مدته لتعذر المفاداة فكانت تصدر عنه من الاشعار الى سيف الدولة وغيره ما يزداد رقة ولطافة عن صدر حرج وقلب شجى تبكى سامعها وتوفى كما حكاه ابن خلكان سنة سبع وخمسين وثلثمائة ومن غرر كلامه

ما للعبيد من الذى * يقضى به الله امتناع
ذدت الاسود عن الفرا * ئس ثم تفرسنى الضباع

ومنها لما احتضر يخاطب ابنته أبنيتى لا تجزعى * كل الامور الى ذهاب
نوحى على بحسرة * من خلف سترك والحجاب * قولى اذا كلمتنى
فعييت عن رد الجواب * زين الشباب أبو فرا * س لم يمتع بالشباب

ومنها هذه القصيدة التى رقت فلم تشتك سقما ولا وهنا ودقت ولكن حيثما عظمت

معنى ألفت متانة السياق واحتضنت البديع من حسن الالتفات وتجافت عن الحشو والتعقيد فكانت هى الشعر لمن تصدى والمعجزة التى يظفر بها من تحدى ولما أصابنى من الرمد ما أوهى الجلد وأوهن الجلد لم أجد مما أرتاح به سوى الحسبلة والحوقلة وبينا أنا أردد ذات يوم هذه القصيدة اذ آنست من نفسى ارتياحا ولزمام بصرى سراحا حتى كأنها بشير يعقوب فكان هذا أدعى الى التعبد بآياتها وترديد أبياتها وأبعث على خوضى لبحرها الطويل والتشبث بتشطيرها غير مبال بقال وقيل فشطرتها غير مغترف الامن فضالة بحرها ولا متغذ الا برطبها وتمرها

كالبحر يمطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من مائه

وشفعت فرائد شطراتها فلم تشك وحشة ولا يتما ونسقت قلائدها حتى راقت الالباب نظما أصبح ما زدته فى خلالها كالقلادة فى الجيد أو الخريدة فى العقد الفريد ولما تزاوجت الشطرات وتآلفت وتناسقت فرائدها وتناسبت وقعت عند الاخوان موقع القبول والاستحسان فطلبوا منى ايضاحها بشرح يكون لها عروة وثقى ويهدى فكرى سامعها الى ما سيكون ان شاء الله لها وفقا حتى لا يرمى الكلام بالفساد أو يقال فى معناه لعل المراد فلى اللحمة والسدى وهذا الطريق وعلى الله الهدى عقدت العزيمة على نثر منظومه واجلاء مفهومه ولم أخش أن يرمى الشرح هى بنى بأنه غير متنفل عن الاصل بشى فلا يعيب الدر أن ينثر ولا الطيب أن ينشر

فالدر يزداد حسنا وهو منتظم * وليس ينقص حسنا غير منتظم

ومع هذا فلما سلم منطيق أو قطع سائر جميع الطريق وسميته ﴿ايناس الجلاس بتشطير وشرح قصيدة أبى فراس﴾ فما أجدر هذا الشرح من الناظر فيه بعفوه عن هفوه فان لكل جواد كبوه ولكل سيف نبوه ولتتميم الفائدة سردنا لك هذه القصيدة ممتزجة مع تشطيرها وهى

(أَرَالَهُ عَصَى الدَّمعِ شِيمَةَ الصَّبْرِ) كأنَّكَ تَسْخَلِي هَوَى طَعْمُهُ الصَّبْرُ

ولم تَسْتَمِلْكَ الغانياتُ بِدَلِّهَا (أمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عليكَ ولا أَمْرُ)

(بَلَى أنا مُشْتَاقٌ وعندى لَوْعَةٌ) وفى كَبِدِى الحَرَّى قداضْطَرَمَ الجَمْرُ

وان عُدَّ أربابُ الهَوَى كنتُ أوّلا (ولكنّ مِثْلِي لا يُذَاعُ له سِرُّ)

(اذا الليلُ أضْوَانِي بَسَطْتُ يَدَ الهوى) أُناجِي كِرامًا عاقَنِي عَنْهُمُ الأَسْرُ

وسَهَّدتُ جَفْنًا مادَرَى السُّهْدَ قبلَهم (وأَذْلَلْتُ دَمْعًا مِنْ خَلَائِقِهِ الكِبْرُ)

(تَكادُ تُضِيءُ النارُ بَيْنَ جَوَانِحِى) ويُغْرِقُنِى من دَمْعِيَ الهاطِلِ البَحْرُ

ونيرانُ أَحْشَائِي يَشُبُّ سَعِيرُها (اذا هِيَ أَذْكَتْهَا الصَّبابَةُ والفِكْرُ)

(مُعَلِّلَتِي بالوَعْدِ والمَوْتُ دُونَهُ) على أَيِّ حالٍ تَرْتَضِينَ لَكِ الشُّكْرُ

بِذَلِكِ يَقْضِي شَرْعُ حُبِّيَ وانَّما (اذامُتُّ ظَمْآنًا فَلَا نَزَلَ القَطْرُ)

(بَدَوْتُ وأَهْلِي حاضِرُونَ لانَّنِي) لَدَيَّ مَغَانِي الغَيِّ لا غَيْرُها مِصْرُ

وانِّي وانْ عَزَّتْ دِيارِي وأَخْصَبَتْ (أَرَى أَنَّ دارًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهَا قَفْرُ)

(وحارَبْتُ قَوْمِي فى هَوَالِكَ وانَّهُمْ) لَدَى مُدْلَهِمِّ الخَطْبِ أَنْجُمِيَ الزُّهْرُ

ومَهْما تَجَافَيْنَا تَيَقَّنْتُ أَنَّهُمْ (وإِيَّايَ لَوْلَا حُبُّكِ الماءُ والخَمْرُ)

(وانْ كان ما قال الوُشَاةُ ولم يَكُنْ) فَانَّكِ مِمَّنْ عِنْدَهُ يُقْبَلُ العُذْرُ

هَبِي أنَّ ما قالوا لَدَيْكِ مُكَفَّرُ (فَقَدْ يَهْدِمُ الإيمانُ ما شَيَّدَ الكُفْرُ)

(وَفَيْتُ وفي بَعْضِ الوفاءِ مَذَلَّةٌ) رَضِيتُ بِها مَعْ أنَّنِي الأنَفُ الحُرُّ

قَضَى اللهُ أنِّي لا أَرُومُ سِوَى الوَفَا (لإنسانَةٍ في الحَيِّ شِيمَتُها الغَدْرُ)

(وَفُورٍ وَرَيْعانُ الصِّبَا يَسْتَفِزُّها) فَتَلْبَسُ تاجَ العُجْبِ كُلَّهُ الفَخْرِ

وتَصْبُو حُنُوًّا ثُمَّ يَغْلِبُ دَلُّها (فَتَأْرِنُ أحْيانًا كما يَأْرِنُ المُهْرُ)

(تُسائِلُنِي مَنْ أنْتَ وهْيَ عَلِيمَةٌ) بِحالِي وبالمَقْدُورِ لي عِنْدَها سِرُّ

ولَمْ تَرَنِي إلَّا وتُنْكِرُ صَبْوَتِي (وهَلْ بِفَتًى مِثْلِي على حالِهِ نُكْرُ)

(فَقُلْتُ كما شاءَتْ وشاءَ لَها الهَوَى) مُتَيَّمُكِ المُضْنَى الذي شَفَّهُ الهَجْرُ

فقالَتْ مَنِ المُضْنَى فقلتُ لها أنا (قَتِيلُكِ قالَتْ أيُّهُمْ فَهُمُ كُثْرُ)

(فَقُلْتُ لها لو شِئْتِ لَمْ تَتَعَنَّتِي) عَلَيَّ ويَأْخُذْكِ التَّعاظُمُ والكِبْرُ

ولَوْ راقَكِ الإنْصافُ لم تَتَجاهَلِي (ولم تَسْأَلِي عَنِّي وعِنْدَكِ بي خُبْرُ)

(ولا كانَ لِلأَحْزانِ لَوْلاكِ مَسْلَكٌ) إلَيَّ ولم يَنْزِلْ بِساحَتِيَ الضُّرُّ

وما خَلْتُ قَبْلَ اليَوْمِ أنْ يَصِلَ الجَوَى (إلى القَلْبِ لكنَّ الهَوَى لِلْبَلا جِسْرُ)

(فأيْقَنْتُ أنْ لا عِزَّ بَعْدِي لِعاشِقٍ) ولو كانَ مِمَّا يَمْلِكُ البَرُّ والبَحْرُ

وأنَّ لإخْلاصِ اليَوْمِ مِنْ رِبْقَةِ الأسَى (وأنَّ يَدِي مِمَّا عَلِقْتُ بِهِ صِفْرُ)

(فقالت لقد أزرى بك الدهر بعدنا) و وافاك منه مترعا كأسه المر

وصرت لما ترمي بداه رمية (فقلت معاذ الله بل أنت لا الدهر)

(وقلبت أمري لا أرى لي راحة) تربي وغالتني الوساوس والفكر

وصرت غريبا في بحار تحيري (اذا البين أنساني ألم بي الهجر)

(فعدت الى حكم الزمان وحكمها) وليس بخاف أن حكمهما جور

خضعت ومالي إن تظلمت منصف (لها الذنب لا تجزى به ولي العذر)

(تجفل حينا ثم تدنو وانما) لها لفتات الظبي ان راعه أمر

تروح وتغدو بالفلاة كأنها (تراعي طلا بالواد أعجزه الحضر)

(واني لنزال بكل مخوفة) وما راعني وعر ولا موحش قفر

وكم ساقني عزمي لأرض حصينة (كثير الى نزالها النظر الشزر)

(واني لجرار الى كل كتيبة) بها كل فرد لا يقاومه عشر

منزهة الأعين الفتك بالعدا (معودة أن لا تحل بها النصر)

(فأصدى الى أن ترتوي الأرض والقنا) ويصدر عن ورد الدما الوحش والطير

وأجهد حتى أنثني بنفوسهم (وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر)

(ولا أصبح الحي الحلوف لغارة) على غرة كيلا يقوم له عذر

ولم آتِ يوماً خُفيةً من قصدتُه ... (ولا الجيشَ مالم تأتِه قبلَ النُّذر)

(وبارُبَّ دارٍ لم تخفني منيعةٍ) ... وما هيَ الا للذي رامها قبرُ

وكم دمَّرتْ أمداً فلما أتيتُها ... (طلعتُ عليها بالردى أنا والفجر)

(وساحبةِ الأذيال نحوي لفيتُها) ... فكانَ لها مني البشاشةُ والبشر

اولاقتْ كريماً دأبُه البرُّ والندى ... (فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعرُ)

(وهبتُ لها ماحازهُ الجيشُ كلُّه) ... وماشابَ هذا الجودَ منّ ولا نفر

ولم يكُ الا أن بششتُ وودَّعتْ ... (ورُحتُ ولم يُكشفْ لأبياتها ستر)

(ولاراحَ يُطغيني بأثوابه الغنى) ... فزينتُه عندي التواضعُ والشكر

وما أنكرَ العافونَ مني سماحةً ... (ولاباتَ يثنيني عن الكرمِ الفقرُ)

(وما حاجتي في المالِ أبغي وفورَه) ... ولا همني عسرٌ ولا سرني يسر

ولم أبغِ إلا وفرَ عرضي فانني ... (اذا لم أفرْ عرضي فلا وفرَ الوفر)

(أسرتُ وماصعبي بعزلٍ لدى الوغى) ... وكم من صدى صوتي ليوثُ الشرى فرّوا

وما أحدٌ في الحربِ يجهلُ سطوتي ... (ولا فرسي مهرٌ ولا ربُّه غمر)

(ولكنْ اذا حمَّ القضاءُ على امرئٍ) ... يكونُ ولا يُغني من القدرِ الحذر

ومنْ رامَ من أمرِ الاله وقايةً ... (فليسَ له برٌّ يقيه ولا بحر)

(وقال أصحابي الفرار أو الردى) فقلت بعد العز قد قضي الأمر

فأما التولي أو تمرزقنا العدا (فقلت هما أمران أحلاهما مر)

(ولكنني أمضي لما لا يعيبني) وما ليس فيه قط عار ولا وزر

وأختار أسرى لا الفرار مخافة (وحسبك من أمرين خيرهما الأسر)

(ولا خير في دفع الردى بمذلة) إذا لم يكن عز فإن الردى خير

ومن يرتضي رد الردى بمعرة (كما ردها يوما بسوأته عمرو)

(يمنون أن خلوا ثيابي وإنما) هم جهلوا أن المهابة لي ستر

على أنهم إن جردوني فإنني (على ثيابي من دمائهم حمر)

(وقائم سيف فيهم دق نصله) فلم يك إلا ما به نفد العمر

وصائب سهم للقلوب ممزق (وأعقاب رمح فيهم حطم الصدر)

(سيذكرني قومي إذا جد جدهم) وتشتاق لي البيض الفوائك والسمر

فإني بدر كلما الحرب أظلمت (وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر)

(ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به) وهل صدف يجدي إذا فقد الدر

فلو كان ذا لم يفضل الزيف جيد (وما كان يغني التبر لو نفق الصفر)

(ونحن أناس لا توسط بيننا) فنأنف أن يرقى مراتبنا الغير

وأحسابنا تقضي علينا بأننا ... (لنا الصدر دون العالمين أو القبر)

(تهون علينا في المعالي نفوسنا) ... ويبذل في درك العلى نفسه الحر

وما عز شيء دونه الروح في العلى ... (ومن خطب الحسناء لم يغلها مهر)

(أعز بني الدنيا وأعلى ذوي العلى) ... وملجأ من أخنى على جاهه الدهر

وأطيب من في الأرض فرعا ومحتدا ... (وأكرم من فوق التراب ولا فخر)

﴿ تمت القصيدة وهذا هو شرحها الموعود به مع تشطيرها قال أبو فراس رحمه الله ﴾

(أراك عصي الدمع شيمتك الصبر) ... كأنك تسخى هوى طعمه الصبر

ولم تستملك الغانيات بدلها ... (أما للهوى نهي عليك ولا أمر)

(عصى) صيغة مبالغة في العصيان واضافة عصى الى الدمع من اضافة الوصف الى مفعوله (الشيمة) السجية والطبع (الغانيات) جمع غانية وهي التي استغنت بجمالها عن الحلى والزينة (الدل) بفتح الدال من المرأة جرأتها في تكسر كأنها مخالفة وليس بها خلاف (والمعنى) أن الشاعر جرد من نفسه شخصا وخاطبه بقوله مالي أراك جلدا قاسي القلب لا تجيب دمعك الى ما أراده منك من بذله وارساله مع أن مابك من الهوى يستفيض الدمع كأنك تعد العشق حلو المذاق وتستطعمه كما تستطعم الحلواء فلا تجد له أدنى مشقة فهل قلبك صخر حتى لا تستملك بجمالها الغيد الحسان أليس لسلطان الهوى تحكم عليك بالامر والنهي المفضيين لانسكاب الدمع المنسبب عن عدم الصبر على جفاء المحبوب فأجابه بقوله

(بَلَى أنا مُشْتَاقٌ وعندى لَوْعَةٌ) وفى كبدى الحَرَّى قد اضْطَرَمَ الجَمْرُ

وان عُدَّ أرباب الهوَى كنتُ أوّلا (ولكنْ مِثْلِى لايُذَاعُ له سِرّ)

(لوعة) لوعة الحب حرقته (اضطرم) اتقد والتهب (لايذاع) لايفشى (والمعنى) أن الشاعر يقول لست كما ظننت وانما أنا صب اتقدت باحشائه نيران الوجد والغرام وأحرزت قصب السبق ان عد أهل الهوى غير أنى مع صدق المحبة والغيرة على المحبوب لست ممن يزعزعه تباريح الوجد فيفشى مكنون سره اذ كتم السر فى شرع الهوى واجب ولكنى

(اذا الليلُ أضْوَانِى بَسَطْتُ يَدَ الهوى) أُناجى كِرَامًا عافَنِى عَنْهُمُ الأَسْرُ

وسَهَّدْتُ جَفْنًا مادَرَى السُّهْدَ قبلَهم (وأَذْلَلْتُ دَمْعًا مِنْ خَلَائقه الكِبْرُ)

(أضوانى) ضمنى وسترنى (السهد) الارق أى السهر (وسهدت) أسهرت (أذللت) أى أخضعت وأهنت (الخلائق) جمع خليقة وهى السجية والطبع (والمعنى) أن الشاعر يقول حيث إن التهتك وإفشاء الاسرار أمر تأباه النفوس الصادقة فى المحبة والليل أخفى للويل فاذا جن الظلام وأمنت من الرقباء بسطت يد العشق تلعب بى كيف شاءت وناديت أحبة كراما حال بينى وبينهم الاسر شوقا اليهم وحنانا لهم وأسهرت أجفانا لم تك تعرف السهد قبل ذلك مذللا دمعى الذى سجيته الانفة والاباء عن الجريان ومن هذا قول بعضهم

نهارى نهار الناس حتى اذا بدا دجى الليل هزتنى اليك المضاجع

(تَكَادُ تُضِىءُ النَّارُ بَيْنَ جَوَانِحِى) ويُغْرِقُنِى من دَمْعِىَ الهاطِلِ البَحْرُ

ونيرانُ أحْشَائِى يَشُبُّ سَعِيرُها (إذا هِىَ أذْكَتْهَا الصَّبَابَةُ والفِكْرُ)

(الجوانح) الاضلاع التى تلى الصدر (يشب) يتقد ويضطرم (أذكتها) أشعلتها (الصبابة) رقة الشوق وحرارته (الهاطل) المتتابع (والمعنى) يقول الشاعر إنه عندما يغلبنى الفكر وتلعب بى يد الصبابة تشتعل نيران الوجد والغرام بين جوانحى حتى تكاد تظهر للناظرين ويوشك دمعى المتتابع الشبيه بالبحر أن يغرقنى فصرت متأثرا بأثرين بحر الدمع ونار الصبابة ومن هذا قول ابن الفارض رضى الله عنه

فطوفان نوح عند نوحى كأدمعى ... وإيقاد نيران الخليل كلوعتى

فلولا زفيرى أغرقتنى أدمعى ... ولولا دموعى أحرقتنى زفرتى

(مُعَلِّلَتِي بالوَعْدِ والمَوْتُ دُونَهُ) عَلَى أَيِّ حالٍ تَرْتَضِينَ لَكِ الشُّكْرُ

بِذَلِكِ يَقْضِي شَرْعُ حُبِّي وإنَّما (إذا مُتُّ ظَمْآنًا فَلا نَزَلَ القَطْرُ)

(المعنى) يقول يا من عللتنى بوعدها والحال أن الموت أقرب من الفوز بالموعود أنا راض بما ترتضينه بل شاكر له كما حكم على شرع الهوى ولكن اذا لم أنقع غلتى وأشف علتى بوصالك مع صدق ولائى واخلاصى فى محبتك فلا نزل قطر يحيا به غيرى

ممن عشقهم هباء وقولهم هراء

(بَدَوْتُ وأَهْلِي حاضِرُونَ لأنَّنِي) لَدَيَّ مَغَانِي الغِيدِ لا غَيْرُها مِصْرُ

وإنِّي وإنْ عَزَّتْ دِيارِي وأَخْصَبَتْ (أَرَى أَنَّ دارًا لَسْتُ مِنْ أَهْلِها قَفْرُ)

(بدوت) سكنت البادية (حاضرون) مقيمون بالحضر (مغانى) جمع مغنى وهو الموضع الذى كان به أهله والمراد هنا محل الغيد (الغيد) جمع غيداء وهى المرأة الحسناء (القفر) المكان الذى لا نبات فيه ولا ماء (والمعنى) أرانى مع إقامتى بين ظهرانى أهلى بالحضر وسكناى فى ربوعهم كأنى بالبادية لان مصرى انما هو مغانى الغيد

ومهما علا قدر وطنى وعز لدىّ وشاقنى منظره وخصوبته فانى أراه مجدبا الان كل دار لست فيها قفر خالية من الماء والنبات وان أهلت باللفيف من الناس

(وحاربت قومى فى هوالك وانهم) لدى مذلهم الخطب أنجمى الزهر
ومهما تجافينا تيقنت أنهم (وإياى لولا حبك الماء والخمر)

(المذلهم) المظلم (الخطب) الامر الصعب (والمعنى) يقول انى عاديت أهلى وعشيرتى الذين هم كواكب زهر أهتدى بهم عند ما يظلم ليل الخطوب اذ لاموني فى هوالك ومقتوني من أجل هيامى بحبك على أنه لو حصل أضعاف ما حصل بينى وبينهم من النفور والجفاء فأنا على يقين من أنى وإياهم كالماء والخمر فى الامتزاج ولكن كان حبك سبب التفرق والمنافرة بينى وبينهم

(وإن كان ما قال الوشاة ولم يكن) فانك ممن عنده يقبل العذر
هبى أن ما قالوا لديك مكفر (فقد يهدم الايمان ما شيد الكفر)

(الوشاة) جمع واش وهو العاذل الذى يسعى بالفساد (والمعنى) يقول لئن ثبت لديك ما نسبته الوشاة الىّ من السلوان أو غيره مما يشعر بانفصام عرى الحب والحال كما تعهدين من أنه لم يكن شئ من ذلك فقد جئت باسطا يد الاعتذار متيقنا أنك خير من يقبل العثار ويقبل الاعتذار سيما ممن كنت سبب نحوله حتى انه لم يكد يرى للعيان لولا أنينه فليت شعرى مع ما تعلمينه فىّ من صدق المحبة والتمسك بأذيال الوفاء كيف تصغين لقول واش لا يروم سوى قطع علائق الحب ومع ذلك هبى أى افرضى أن ما نسب الىّ إن صح مكفر فقد آمنت والايمان يهدم ما شيده الكفر

(وَفَيْتُ وفى بَعْضِ الوفاءِ مَذَلَّةٌ رَضِيتُ بِها مَعَ أَنَّنِى الأَنَفُ الحُرُّ)

قَضَى اللهُ أَنِّى لا أَرُومُ سِوَى الْوَفَا (لإِنْسانَةٍ فى الحَيِّ شِيمَتُها الغَدْرُ)

(الأنف) المستنكف والمراد هنا من عنده عظمة وعزة نفس (إنسانة) قال فى القاموس والمرأة انسان وبالهاء عامية وسمع فى شعر كأنه مولد

لقد كنتنى فى الهوى * ملابس الصب الغزل

إنسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل

اذا زنت عينى بها * فبالدموع تغتسل

(والمعنى) يقول إنى مع رفعة مكانتى وعلو همتى وعزة نفسى لم أزل وفيا بحقوقها خاضعا لاوامرها مهما عادت فى صدها ونفورها فما تعززت الا تذللت ولا قطعت الا وصلت ولا أنكرت الا تعرفت ولا غدرت الا وفيت وغير خاف ما فى ذلك من المذلة التى يأباها أبى النفس مثلى ولكن قضى الله أنى لا أميل لغير الوفاء لعادة لا تحب سوى الغدر

(وَقُورٍ وَرَيْعانُ الصِّبا يَسْتَفِزُّها) فَتَلْبَسُ تاجَ العُجْبِ كَالَّهُ الفَخْرُ

وتَصْبُو حَنُوًّا ثُمَّ يَغْلِبُ دَلُّها (فَتَأْرَنُ أَحْيانًا كَما يَأْرَنُ المُهْرُ)

(وقور) كصبور مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ومعناه عنده رزانة وسكون (ريعان الصبا) حداثته والمراد به عنفوان الشباب (يستفزها) أى يستخفها (فتأرن) الارن النشاط (تصبو) تميل وتحن (والمعنى) أنه يصف محبوبته بانها لابسة من الوقار والسكون أبهج حلة على ما حازته من بديع الجمال ورقة الطبع المستلزمة للخفة ودوام الخلاعة ممن حوى ذلك فترق حنوا وشفقة ولكن حينما يغلبها

عنفوان الشباب تنشط وتمرح كما يمرح المهر لابسة تاج العجب والدلال الا أنه مكال بالفخر والعظمة

(تُسائلُني مَنْ أنْتَ وهْيَ عَليمةٌ) بِحالي وبالمَقْدُورِ لي عِنْدها سِرُّ

ولَمْ تَرَني إلاَّ وتُنْكِرُ صَبْوَتي (وهَلْ بِفَتًى مِثْلي على حالِهِ نُكْرُ)

(الصبوة) شدة الشغف بالمحبوب (والمعنى) يقول ان هذه المحبوبة مع علمها بحالتي وما أقاسيه من تباريح الجوى في حبها لم تزل تنكر صبوتي تيها ودلالا حينما ترانى مددت لها يد الاستعطاف سائلتي بلسان تجاهل العارف من أنت والحال أنها أعلم بي مني فهل ينبغي أن تنكر فتى مثلي حاله غير خاف على أحد

(فَقُلْتُ كما شاءَتْ وشاءَ لَها الهَوَى) مُتَيَّمُكِ المُضْنَى الذي شَفَّهُ الهَجْرُ

فقالَتْ مَنِ المُضْنَى فَقُلْتُ لها أنا (فَقالَتْ قَتيلُكِ قالَتْ أيُّهُمْ فَهُمُ كُثْرُ)

(شفه) هزله وأضناه (والمعنى) يقول لما سألتني بلسان التجاهل لم يسعني الا أن أجبتها مجاراة لها كما أرادت وأراد لها الهوى وقضيا علي بذلك وقلت أنا المتيم المضنى الذي أنحله هجرك حتى صار مثلا فأعادت علي الخطاب بقولها من هو المضنى فقلت لها أنا قتيلك فلم يكفها ذلك الجواب بل قالت أي القتلى أنت فان قتلاي كثيرون

(فَقُلْتُ لَها لَوْ شِئْتِ لَمْ تَتَعَنَّتي) عَلَيَّ وبأخْذِكِ التَّعاظُمُ والكِبْرُ

ولَوْ راقَكِ الانْصافُ لَمْ تَتَجاهَلي (ولَمْ تَسْأَلي عَنِّي وعِنْدَكِ بي خُبْرُ)

(راقك) أعجبك (والمعنى) يقول لعلي أن سؤالها لم يكن الا تعنتا منها وليس هو سؤال مستفيد أجبتها اتكالا على ما أعهده فيها بقولي انك لو أحببت الانصاف لم تسأليني سؤال المتعنت والحال أن علمك بحالتي يغنيك عن ذلك

(ولا كان للأحزان لولاك مسلك) الى ولم ينزل بساحتي الضير
وما خلت قبل اليوم أن يصل الجوى (الى القلب لكن الهوى للبلا جسر)

(الضير) والضر بمعنى واحد (الجوى) الحرقة وشدة الوجد (والمعنى) يقول انه لما ساعدني الحظ باعارتها أذنا صاغية انتهزت تلك الفرصة لبث شكواى لها اعلها ترق لحالتي فقلت حنانا ورفقا بصب لم تسلك الاحزان له طريقا ولم يعرف الضير له مكانا ولم يخطر بباله وصول الجوى لفؤاده لولا وقوعه فى شركك حبك وابتلاؤه بصدك وهجرك ولكن الهوى أسهل طريق للبلاء

(فأيقنت أن لا عز بعدى لعاشق) ولو كان مما يملك البر والبحر
وأن لا خلاص اليوم من ربقة الاسى (وأن يدى مما علقت به صفر)

(الاسى) الحزن (صفر) خالية (والمعنى) يقول لما لم آل جهدا فى اعمال الطرق الموصلة لنيل المرام من تكتم الاسرار واخفائى جوى الهوى وخضوعى لكل اشارة على مافيها من المذلة وتحمل الضيم والاسى ومع ذلك لم أر الا ما يوجب اليأس من الوصول الى المقصود تيقنت أن كل عاشق مهما بلغت حالته لا يرى عزا أبدا كما أنه لا يمكنه التخلص من شركة الاسى ولو كان ما فى الكون طوع يمينه وماذا تغنى أطراف الرماح أو بيض الصفاح اذا انتضيت من اللحاظ سيوف لا تفل وسددت من القدود رماح مقرونة بالاجل فانى قد أبليت فى الحب البلاء الجميل ومع ذلك هذه يدى خالية مما تعلقت به وتمنيته من المعزة فى الحب كما قال ابن الفارض

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى

(فقالت لقد أزرى بك الدهر بعدنا) و وافاك منه مترعا كأسه المر

وصرت لما ترمي يداه رمية (فقلت معاذ الله بل أنت لا الدهر)

(أزرى) تهاون واحتقر (مترعا) أى ملآن (رمية) أى هدفا لسهامه (والمعنى) يقول ان هذه الانسانة لما اتضح لها أن إنكارها ليس الا تعنتا وأنه غير خاف على ورأتنى أقمت لها الادلة على معرفتها لى أرادت أن تظهر أن لها عذرا فى الانكار بقولها ان الحالة التى كنت أعهدك بها قد غيرها الدهر حيث سقاك من كؤس صروفه المترعة مرها وسدد اليك سهام المذلة حتى أفضى بك الى حال ينكرك بها كل من رآك فقلت لها معاذ الله إن الدهر ليها بنى ويخشى سطوتى وما جعلنى هدفا لسهام المذلة والاحتقار الا أنت بمرصدك وطول جفائك

(وقلبت أمرى لا أرى لى راحة) تربى وغالتنى الوساوس والفكر

وصرت غريقا فى بحار تحيرى (اذا البين أنسانى ألم بى الهجر)

(غالتنى) أى اغتالنى وأخذتنى من حيث لا أدرى (البين) الفراق والبعد (ألم) أى أكثر من الطلب والسؤال وتذكارى الوصل (والمعنى) يقول لما حصل لى ما حصل نظرت بعين البصيرة فى أمرى علنى أجد ما يخفى من مقاساة هذا العناء فلم أجد الا نارا تضطرم فى الفؤاد وجوى يفتت الأكباد واغتالتنى الوساوس والافكار حتى صرت غريقا فى بحار الحيرة فاذا أنسانيها البعد شدد على النكير ما أقاسيه من ألم الهجر

(فَعُدْتُ الى حُكْمِ الزَّمانِ وحُكْمِها) ولَيْسَ بِخافٍ أنَّ حُكْمَهُما جَوْرُ
خَضَعْتُ ومالي إنْ تَظَلَّمْتُ مُنْصِفٌ (لَهَا الذَّنْبُ لاتُجْزَى به ولِيَ العُذْرُ)

(المعنى) يقول حيث انى لم أرحيلة ولم أجد مناصا من ذلك العناء أسلمت نفسى لها وللزمان يحكمان فى كما شاءا على أنه غير خاف أن حكمهما لا يكون الا جورا وخضعت لذلك إذ لم أجد لى منصفا لو تظلمت فاذا أذنبت لا تجازى بذنبها وقابلنا ذلك الذنب بالاعتذار عنها كما قيل

وأغمض عينى ان أساء تغافلا وأبدى له عذرا اذا هو أذنبا

وقيل أيضا

اذا مرضتم أتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم فنعتذر

ومن ذلك قوله أيضا

ألزمتنى الذنب الذى جئته عفوت فاصفح أيها المذنب

(تَجَفَّلُ حِينًا ثُمَّ تَدْنُو واِنَّما) لَهَا لَفَتَاتُ الظَّبْيِ انْ راعَهُ أَمْرُ
تَرُوحُ وتَغْدُو بالفَلاةِ كَأَنَّها (تُرَاعِي طَلًا بِالْوادِ أَعْجَزَهُ الْحُضْرُ)

(تجفل) بحذف أوله أصله تتجفل أى تذهب بسرعة (راعه) أخافه (تروح) الرواح الرجوع (تغدو) الغدو الذهاب (الفلاة) المفازة والارض الواسعة (تراعى) أى تنتظر (الطلا) ولد الظبية (الحضر) بضم فسكون العدو وهو السير بسرعة (والمعنى) أن الشاعر يصف محبوبته بأنها كظبية أسرعت فى الجرى وتركت ابنها خلفها فلما

انقطع عنها العدم قدرته على مجاراتها فى سرعة الجرى عادت لنظمتن عليه فلما رأته واطمأنت رجعت لما كانت عليه من السرعة فى الجرى وهكذا صارت تروح وتغدو كلما انقطع عنها فكذلك تلك المحبوبة تقرب منه لترى هل هو دائم على التمسك بأذيال حبها ثم لما اطمئن عليه تعود لما كانت عليه من الصد والنفور

(وإنى لنزال بكل مخوفة) وما راعنى وعر ولا موحش قفر

وكم ساقنى عزمى لأرض حصينة (كثير الى نزالها النظر الشزر)

(الوعر) ضد السهل والمراد المكان الصعب المسلك (الموحش) من الامكنة هو الذى لا أنيس به (القفر) هو الذى لا نبات به ولا ماء (النظر الشزر) أى نظر الانسان مغضبا بمؤخر العين (والمعنى) يقول وانى لكثير النزول بكل أرض مخيفة يعز على غيرى نظرها ولم يثن عزمى ما صعب منها ولا القفر الموحش الخالى من الانيس وكثيرا ما ساقنى عزمى القوى لأرض منيعة غير مبال بما يكون من أهلها من النظر الشزر نظر المغضب المتأهب للفتك بالرغم عنهم

(وإنى لجرار لكل كتيبة) بها كل فرد لا يقاومه عشر

منزهة إلا عن الفتك بالعدا (معودة أن لا يخل بها النصر)

(الكتيبة) الجيش (والمعنى) يقول وانى لمقدام لكل جيش عرمرم به كل بطل واحد لا يقف أمامه عشر من أمثاله منزه ذلك الجيش عن كل ما يشينه الا عن فتكه بالاعداء قد عوده النصر أن يكون طوع يمينه ورهين اشارته فى كل آن

(فأصدى الى أن ترتوى الارض والقنا) ويصدر عن ورد الدما الوحش والطير

وأجهد حتى أثنني بنفوسهم (وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر)

(أصدى) أعطش (القنا) الرمح (أجهد) أتعب (أثنى) أرجع (أسغب) أجوع (والمعنى) يقول انى حينما تضطرم نيران الحروب لا يصرف همتى ولا يشغل فكرتى سوى إذاقة الاعداء كأس المنون حتى انى مهما أجهدنى الظمأ والسغب لا يروق لى الشراب حتى أروى الارض والرماح وترجع الطيور والوحوش مرتوية الفؤاد صادرة عن ورد دم الاعداء ولا آلو جهدا حتى أرجع بأرواحهم كما أنه لا يطيب لى عيش حتى أشبع الذئب والنسر من لحومهم وفى قولى (وأجهد حتى أثنى بنفوسهم) تلميح لقول عنترة

لنا النفوس وللطير اللحوم ولا * وحش العظام وللخيالة السلب

(ولا أصبح الحى الخلوف لغارة) على غرة كيلا يقوم له عذر

ولم آت يوما خفية من قصدته (ولا الجيش مالم تأته قبلى النذر)

(الحى) واحد أحياء العرب والمراد هنا القوم (الخلوف) جمع خلف بفتح فسكون وهم كما فى القاموس الذين ذهبوا من الحى ومن حضر منهم ضد (الغارة) اسم للاغارة على العدو (على غرة) أى على غفلة (النذر) جمع نذير وهو المبلغ بوعيد وتخويف (والمعنى) يقول انى اذا رمت أن أشن الغارة على قوم لم آتهم وقت الصباح لايقاع بهم على غرة أى مع كونهم فى غفلة ساهين حتى لا يكون لهم عذر يقدمونه اذا ظهر وهنهم عن المقاومة وغاية درجات الشجاعة أن ينذر الشجاع قرينه فى النزال كما أنى

لم آت يوما من أردت القتك به خفية ولا الجيش الا اذا أرسلت اليهم نذيرا بذلك كى يستعدوا لمقاومتى

(وبارُبَّ دارٍ لم تَخَفْنِي مَنِيعَةٍ) وما هِيَ الَّا لِلَّذِى رامَهَا قَبْرُ

وكَمْ دَمَّرَتْ أُسْدًا فَلَمَّا أَتَيْتُهَا (طَلَعْتُ عَلَيْهَا بالرَّدَى أَنَا والفَجْرُ)

(الردى) الهلاك (والمعنى) يقول وكثير من أهل دار ذوى منعة لم يخافونى لمنعة حصونهم التى أعدت لاعتصامهم بها إذا فاجأهم العدو فهم لاعتصامهم وشجاعتهم لا يهابون أى قاصدلهم بالسوء وكلما دهمهم جيش أوسعوه قتلا حتى كأن ديارهم ما جعلت الا قبورا لمن رامها بسوء فكم دمروا من بطل صنديد وقهروا كل جبار عنيد ومع هذا لما أتيتها مع الفجر أذقت أهلها من كؤس الردى والدمار مامر مذاقه وتركت بلادهم قاعا صفصفا

(وساحِبَةِ الأَذْيَالِ نَحْوِى لَفَيْتُهَا) فكانَ لها مِنِّى البَشَاشَةُ والبِشْرُ

ولاقَتْ كَرِيمًا دَأْبُهُ البِرُّ والنَّدَى (فَلَمْ يَلْقَهَا جافِى اللِّقاءِ ولا وَعْرُ)

(الندى) الكرم (الجافى) الغليظ الطبع (الوعر) المراد به هنا صعب الخلق (والمعنى) يقول انى مع ما اتصفت به من الشدة والبسالة والطعن والنزال والفتك بالابطال فانى سهل العريكة لين الجانب عند مقتضيات الاحوال فكثيرا ما أتت الى تسحب أذيالها كل مخدرة هيفاء تشفع فى قومها الذين أوقعهم بطشى فى شرك الاسر فلم ترمنى الا وجها بشوشا وتعطفا وحنانا بنوالها كل ما تمنته ولم ألق جافى الطبع غليظ القلب صعب المرام بل سهل النوال وقد استدل على ذلك بقوله

(وَهَبْتُ لها ما حَازَهُ الجَيْشُ كُلُّهُ) وما شَابَ هٰذَا الجُودَ مِنِّي ولا نَفْـــر

ولَمْ يَكُ الَّا أنْ بَشِشْتُ ووَدَّعَتْ (وَرُحْتُ ولم يُكْشَفْ لِأَبْيَاتِها سِتْر)

(شاب) أى خالط (والمعنى) يقول انه زيادة عما قابلها به من البشاشة ولاقته من البشر فقد وهب لها ما سلبه جيشه من قومها بدون أن يخالط ذلك الجود منّ عليها ولا افتخار ولم يكن ذلك لرجاء شئ منها بل من كرم سجاياه وحسن مزاياه حيث لم يكن منه الا أن بش فى وجهها حين نوالها ما طلبته وتركها ومضى بعد أن ودعته من غير أن ينالها منه ما تأباه النفوس الابية ويؤخذ من هذه الابيات معنى دقيق حيث انها تشعر بأنه حينما يحارب لا يترك فى الدار التى ينزل بها رجلا بل يفنى الرجال عن آخرهم حتى تخطر اذذاك المخدرات الى التماس العفو عن الاسلاب وحيث انه لم يقصد من حربهم الا قبض نفوسهم فقد هان عليه بذلها

(ولا رَاحَ يُطْغِينِي بأَثْوَابِهِ الغِنَى) فَزِينَتُهُ عِنْدِي التَّوَاضُعُ والشُّكْر

وما أَنْكَرَ العَافُونَ مِنِّي سَمَاحَةً (ولا بَاتَ يَثْنِينِي عَنِ الكَرَمِ الفَقْرُ)

(العافون) الفقراء المعدمون (يثنينى) يرجعنى (والمعنى) يقول انى لست ممن تزعزعه حوادث الدهر ولا ممن تلعب بلبه يد الغواية والطغيان عندما ينبح الغنى مطاياه ببابى وان كان يطغى الانسان بنص الكتاب (ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) وقيل

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أى مفسده

فان زينة الغنى عندى انما هى التواضع والشكر كما أنه لم يثن عزمى عن البذل والعطاء مدفع الفقر ولهذا لم ينكر المعدمون منى حين وفودهم على وافر السماحة وكمال الترحيب

(وماحاجتي فى المال أبغي وفوره) ولا همني عسر ولا سرني يسر
ولم أبغ إلا وفر عرضي فإنني (اذا لم أفر عرضي فلا وفر الوفر)

(الوفر) كثرة المال ووفر العرض صيانته (والمعنى) يقول انى لا تتوجه عنايتي ولا تنصرف همتي لجمع المال الزائد عن حاجتي ابتغاء الكثرة حيث يستوى عندى العسر واليسر فلا يهمني الاول ولا يسرني الثاني ولكنما جل ما أربى من جمع المال انما هو صيانة عرضي بكل ما يمكنني فلا جعل الله لي حظا فى كثرة المال اذا لم أصن به عرضي

(أسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى) وكم من صدى صوتي ليوث الشرى فروا
وما أحد فى الحرب يجهل سطوتي (ولا فرسي مهر ولا ربه غمر)

(العزل) جمع أعزل وهو المجرد من السلاح (الوغى) الحرب (الصدى) هو الذى يجيبك بمثل صوتك فى الجبال وغيرها (الشرى) مأوى الاسد (الغمر) الجاهل الذى لم يجرب الامور (والمعنى) يقول لم تزل همتي تخاطر بي رغبة فى اجتناء ثمار المعالى لا يثنيها عن عزمها خطر الحروب وما تقاسيه من المحن والكروب حتى أوقعتني صروف الدهر فى ربقة الاسر مع أن قومي على تمام الاهبة والاستعداد من العدد والعدد ولم يكن فرسي صغيرا يهاب التوغل فى ميدان الهيجاء حتى لا يطاوعني فى الكر والفر ولم أكن جاهلا بمواقع الطعن والنزال والفتك بالاعداء فكم من أسود تخشاها الابطال تفر اذا سمعت صدى صوتي من بعد ولا تقدر على مقابلتي كما أن سطوتي فى الحرب أشهر من الشمس فى رابعة النهار لا يجهلها أحد

(ولكن اذا حُمَّ القضاءُ على امرئٍ) يكونُ ولا يُغنى من القدرِ الحذرُ
ومَنْ رامَ من أمرِ الإلهِ وقايةً (فليسَ له برٌّ يقيه ولا بحرُ)

(حم) أى قدر (والمعنى) يقول حيث علم ما أنا عليه وصحبى من الخبرة والاستعداد وتمام الاهبة وغير ذلك مما لا يمكن بدالاعداء من الوصول الى حصنى المنيع وشرفى الرفيع لم يك أسرى الا بمحتوم القضاء ومبرم القدر الذى لا يقاوم بقوة ولا تنفع معه حيلة مهما بلغت ولا ينجى منه حذر ولا تدبير ولا يدفعه الا ذو اللطف الخفى الذى يقضى بما يشاء ويحكم بما يريد فمن حق عليه محتوم القضاء ورام بحوله وقوته وقاية منه لا يجد ملجأ يقيه ولا مكانا يؤويه فالله يحكم لا معقب لحكمه

(وقال أصحابى الفرارُ أو الردى) فبالذُّلِ بعدَ العزِّ قد قُضِىَ الأمرُ
فأمَّا التَّولِّى أو نُمَزِّقَنا العِدا (فقلتُ هُما أمرانِ أحلاهُما مُرُّ)

(المعنى) يقول لما تحققنا أنه لا مفر من القضاء ولا سبيل فى ذلك الحين لمقاومة الاعداء قال أصحابى أمرنا دائر بين أمرين اما أن نفر قبل تمكن الاعداء منا ووقوعنا فى مهالك الاسر أو نثبت مكاننا ونصبر على تجرع كأس الردى فقد قضى الامر بالذل بعد العز وبالتفهقر بعد التقدم فقلت ان كلا الامرين مر المذاق وأسهلهما صعب على النفس

(ولكنّنى أمضى لما لا يعيبُنى) وما ليسَ فيه قطُّ عارٌ ولا وزرُ
واختارُ أسرى لا الفرارَ مخافةً (وحسبُكَ من أمرينِ خيرُهما الأسرُ)

(المعنى) يقول لما خيرنى أصحابى بين هذين الامرين اللذين كلاهما صعب على النفس الأبية اخترت الثبات ووقوعى فى يد أعدائى أسيرا على ما فى ذلك من المذلة وتحمل الضيم وما ظهرى لباغى الضيم بالظهر الذلول

ولم ترض نفسى الابية بالفرار الذى يكسب الوزر والعار وناهيك بأمرين خطيرين خيرهما الوقوع فى ربقة الاسر

(ولا خَيْرَ فى دَفْعِ الرَّدَى بِمَذَلَّةٍ) إذا لَمْ يَكُنْ عَنْهُ فِرَارٌ وَلَا بُدَّا
وَمَنْ يَرْتَضِى رَدَّ الرَّدَى بِمَعَرَّةٍ (كَمَا رَدَّهَا يَوْمًا بِسَوْأَتِهِ عَمْرُو)

(المعنى) يقول انى آثرت الاسر على الفرار وان كان فيه ما فيه من الصعوبة والمشاق لانه ليس فيه تحمل عار ولا هبوط شرف ولا خير فى دفع الهلاك عن المرء بشئ يوجب الذل والاحتقار حتى اذا لم يستطع الانسان ردّ ما يعتوره وينتابه من الخطوب مع حفظ ناموسه ورفعة مكانته كان الاولى أن يسلم نفسه وديعة بأيدى المنون ومن ذا الذى يرضى بأن يدفع عن نفسه الردى بما يجلب لنفسه المعرة ويلبسها ثوب المذلة كما فعل ذلك عمرو بن العاص رضى الله عنه على ما فى بعض التواريخ حينما تمكن منه سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه وهم بقتله فلم يقدر عمرو على التخلص من ذلك الا بكشف سوأته لعلمه أن سيدنا عليا كرم الله وجهه يكف عنه بذلك حيث انه لم ير سوأة قط ولهذا قيل فيه كرم الله وجهه

(يَمُنُّونَ أَنْ خَلَّوْا ثِيَابِى وَإِنَّمَا) هُمُ جَهِلُوا أَنَّ الْمَهَابَةَ لِى سِتْرُ
عَلَى أَنَّهُمْ إِنْ جَرَّدُونِى فَإِنَّنِى (عَلَىَّ ثِيَابٌ مِنْ دِمَائِهِمُ حُمْرُ)

(المعنى) لما لم يجد أعدائى منة يمنون على بها ولا شيأ يفتخرون به أرادوا أن يجعلوا لهم فضلا صورة بكونهم تركوا ثيابى على ولم ينزعوها منى ولم يمنوا على بذلك الا لجهلهم بأنى غنى عن تلك الثياب التى يمتنون ببقائها على لانهم ان جردونى فان على من المهابة والجلال ما يسترنى عن أعين الناظرين وعلى ثياب أخرى من دمائهم فاذا يستوى عندى نزع ثيابى وابقاؤها حيث ان جسمى لا يعرى بنزعها ولا يستتر بها اذ هو مستور بغيرها

(وقائم سيف فيهم دق نصله) فلم يك الا ما به نفد العمر
وصائب سهم للقلوب مميز) (وأعقاب رمح فيهم حطم الصدر)

(المعنى) يقول كيف يمتنون على بكونهم لم ينزعوا عنى ثيابى الملطخة بدمائهم وكثيرا ما دق نصل سيفى فى أبدانهم وبقيت قائمته بيدى من احكام الضربة وكثيرا ما بقيت فى يدى قطع من رمحى التى كسرت وفى أجسامهم بقاياها وطالما مزقت قلوبهم سهام انتقامى فلم يكن الا أن انقضت بها أعمارهم فكيف يروق لاعينهم الافتخار والامتنان على بابقاء ثياب لا حاجة لى بها

(سيذكرنى قومى اذا جد جدهم) وتشتاق لى البيض الفواتك والسمر
فانى بدر كلما الحرب أظلمت (وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر)

(المعنى) يقول اذا اتقدت نيران الحروب بين قومى وأعدائهم واشتد الأمر عليهم فانهم فى ذلك الحين يذكرونى لما يعلمون فى من البسالة والاقدام وتشتاق لى أيضا السيوف المشرفية والرماح السمهرية فانى كلما أظلمت ليلة ساحة القتال كنت أنا

بدرها فهم لا يتذكرون مقداري ورفعة شأني ومكانتي الا اذا اشتد بهم الكرب كما أن البدر لا يفتقد و يطلب الا في الليلة الظلماء

(ولو سَدَّ غيري ما سَدَدْتُ اكتفوا به) وهل صَدَفٌ يُجدي اذا فُقِدَ الدُّرُّ

فلو كان ذا لم يَفْضُلِ الزَّيفَ جيِّدٌ (وما كان يُغني التِّبرُ لو نَفَقَ الصُّفْرُ)

(الزيف) ضد الجيد والفلوس المغشوشة الغير الرائجة (التبر) ما كان غير مضروب من الذهب (الصفر) بالضم ما يعمل منه الاواني من النحاس (والمعنى) يقول انه لو وجد عند قومي من يقوم مقامي في الحروب ومقاومة الاعداء لما ذكروني وكانوا يكتفون به ولكني أنا وايا هم كالدر والصدف ولا قيمة للصدف اذا كان خلوا من اللؤلؤ حتى تتحلى به الجياد العاطلة اذا فقد الدر والا لما كان الجيد يفضل الزيوف الغير الرائجة ولا كان التبر يغني صاحبه اذا كان النحاس الاصفر مساويا له في القيمة والرواج مع قلة التبر وكثرة النحاس الاصفر سنة الله في خلقه

(ونحنُ أُناسٌ لا توسُّطَ بيننا) فنأنَفُ أن يَرقى مَراتِبَنا الغَيْرُ

وأحسابُنا تَقضي علينا بأنَّنا (لَنا الصَّدْرُ دونَ العالَمينَ أو القَبْرُ)

(الاحساب) جمع حسب والحسب ما يعده الانسان من مفاخر آبائه وقيل الحسب المال والدين (والمعنى) يقول نحن قوم في علو الشرف ورفعة القدر كالحلقة المفرغة التي لا يدرى أين طرفاها فليس فينا رفيع ووضيع بل نحن قوم أعظم الناس رفعة وأرفعهم مكانة وأجلهم مقدارا وأعظمهم فخارا فتأبى نفوسنا وتأنف من أن يرقى مراتبنا غيرنا اذ لا يساوينا أحد في السيادة وعلو الدرجة فاما أن نعيش صدورا دون

العالمين وإما أن نموت ونقبر ولا واسطة لنا بين هذين الامرين كما نقضى علينا أحسابنا بذلك

(تَهُونُ عَلَيْنَا فِى المَعَالِى نُفُوسُنَا) وَيَبْذُلُ فِى دَرْكِ العُلَى نَفْسَهُ الحُرّ

وما عَزَّ شَىْءٌ دُونَهُ الرُّوحُ فِى العُلَى (وَمَنْ خَطَبَ الحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهَا مَهْرُ)

(المعنى) يقول انا أناس لا نرى شيأ يعز علينا بذله فى الوصول الى ادراك العلى حتى ان الروح التى هى أعز شئ نجود بها طائعين فى طلبه لاننا أحرار فلا تعز الارواح لدينا فى اقتناء الشرف الخالد واجتناء الطريف منه والتالد حتى لو كان هنالك شئ أعز من الروح لجدنا به وما عز لدينا لان الذى يخطب الحسناء لم يمنعه من الحصول عليها غلو المهر وهذا يحاكى قول بعضهم

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله * ومن يخطب الحسناء يسمح بالبذل

ومن لم يذل النفس فى طلب العلى * يسيرا يعش دهرا طويلا على الذل

(أَعَزُّ بَنِى الدُّنْيَا وَأَعْلَى ذَوِى العُلَى) وَمَلْجَأُ مَنْ آخَنَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ

وَأَطْيَبُ مَنْ فِى الأَرْضِ فَرْعًا وَمَحْتِدًا (وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ وَلَا فَخْرُ)

(أخنى) أى مال واعتدى (المحتد) الاصل (والمعنى) يقول اننا لما امتزنا به بين أفراد هذا العالم من علو الهمة وشرف النفس والدأب وراء ما يحيى المرء اذا مات الجسد ويبقى الذكر اذا بلى اللحم كنا أعز بنى الدنيا وأعلى من سعوا وراء المعالى الذين هم كما قيل

فهم فى السرى لم يبرحوا من مكانهم * وما ظعنوا فى السير عنه وقد كانوا

وكنا الملجأ الذى ظفر من قصده ممن أناخ عليه الدهر وأطيب من فى الارض أصلا وفرعا وأكرم الناس بذلا وأقربهم منالا وقد قال ولا فخر مع أن هذا غاية الاطراء تحدثا بالنعمة

والحمد لله على التمام والصلاة والسلام على من هو للانبياء ختام

﴿ يقول طه بن محمود قطريه خادم التصحيح بالمطبعة الكبرى الاميريه ﴾

حمدا لمن أودع أصداف المبانى ماشاء من لطائف المعانى وأجرى اللسان فى مضمار البيان باستخراج مكنوناتها من بطون أمهاتها وصلاة وسلاما على من سعد برضاعته بنو سعد سيدنا محمد أفصح من قال أما بعد ﴿ أما بعد ﴾ فان من فضل الله على الناس طبع اينانس الجلاس بشرح وتشطير قصيدة أبى فراس الذى نسجه على أحسن منوال حضرة العالم الاديب المفضال صديقنا الشيخ أحمد الكنانى مدرس اللغة العربيه بالمدرسة المحمديه نهض «حفظه الله» لما فرغت نسخ طبعته الاوليه بطبعه ثانية على نفقته بالمطبعة الاميريه فى عهد خديو مصر الاكرم ومليكها الاعظم من بلغنا بدولته الامانى أفندينا ﴿ عباس حلمى باشا الثانى ﴾ أدام الله طالع سعده وأقر عينه ببقاء ولى عهده ملحوظا هذا الطبع بنظر من عليه لسان الصدق يثنى جناب وكيل المطبعة عزتلو محمد بك حسنى وتم طبعه هذه المرة فى أواسط جمادى الاولى سنة ١٣١٩ من الهجره (وهذا) ما كتبه حضرات الأدباء الذين قرظوا هذا الكتاب وأثبتناه فى الطبعة الاولى وكنت قد نظمت نفسى فى سلكهم وركبت معهم فى فلكهم فقلت وأنا على وجل من فن الزجل (مذهب)

يا اللى تريد تفرا وتسعد وتعيش يا دابك فى الناس
أحسن كتاب حلو ومفرد بالحسن اينانس الجلاس
دور
إسمع كلام مليان حكمه تمشى بنوره فى الظلمه
إوعى تفوت منه كلمه دا العلم ماهوش بالكراس
يا اللى
دور
حسك تقول أصلى ونصلى مين فى البلد يشبه أهلى

وفى السنه مليون دخلى ياماصرر عندى واكياس
ياللى دور

دا الفخر ماهوش بالرمه ولابطربوش أوعمه
دا الفخر فى نفع الأمه اللى عليه الايد تنباس
ياللى دور

شرف أصولك ينفع بيه لو كان أبوك باشا أو بيه
وانت خلى من البيه والتيه ضيعت أموالك فى الكاس
ياللى دور

مالك كتير لكن عقلك عقلك شويه من جهلك
دا الجهل صاحبه فى مهلك يسقط وبين الناس يتداس
ياللى دور

أبو فراس الحمدانى نظم قصيده بمعانى
صح بها مالوش تانى فى الشعر ما بين الأجناس
ياللى دور

نهض وشطرها الشاطر أحمد أبو العقل الحاضر
شرحه لها شرح الخاطر وطرد عن القلب الوسواس
ياللى دور

أحمد أخو النفس الحره وبالكنانى لو شهره
ما يقصده المحتاج مره إلا يقول علعين والراس
ياللى دور

ياما أحسن أحمد وكتابه دا اللى هدانا بآدابه
ان كان بدك تحيابه أنفق عليه روحك لاباس

يا اللى دور

ياخى مين زى أحمد مين صاحب كتاب ينفع ويزين
فى الكون طفت شمال ويمين مالقيت أحد باحمد ينقاس

يا اللى دور

أحمد كتابه محكم عال مالوش مثيل بين الامثال
للعقل فيه ربح ورسمال ولادب روضه ومقياس

يا اللى دور

صلوا على أحمد ياحضار طه المتوج بالانوار
يارب أزوره مع الزوار ويكون شفيعى يوم الياس
يا اللى تريد تقرا وتسعد وتعيش بآدابك فى الناس
أحسن كتاب حلو ومفرد بالحسن إيناس الجلاس سنة ١٣١٤

وقرظه مؤرخا له حضرة الاستاذ العلامة الشيخ سليمان العبد أحد علماء الازهر فقال

لله تشطير لأحمد قد بدا يزهو برونق حسنه إعجابا
قد أعجب الأدباء حتى أرخوا تشطير أحمد قرب الآدابا سنة ١٣١٤

وقرظه مؤرخا حضرة الفاضل الشيخ عبد العزيز جاويش من مستخدمى نظارة المعارف المصرية فقال

داو بالعلم من نهاك اعتلالا هكذا هكذا والا فلالا
وتخير من الكواعد ما إن كنت تصدى تراه ماء زلالا
واذا ما عففت عن بنت كأس حذر الاثم كان خمرا حلالا
رب سفر يكون وابل فضل وكتاب عليه كان وبالا
فاذا ما رغبت فى ذات خدر لاتقصر منى استطعت سؤالا
واذا ما عثرت يوما بكفء لاتبالى ان قيل فى المهر غالى

أوترى أحمدا أتى الشعر فاخطب بنت فكر فاقت سواها جمالا
ماجناحى اذا بذلت اليه النفس مهرا الا ان بذلت المالا
من رأى وقدة القريحة منه شام يوما كنانة ونبالا
لو ترى شعره لقلت تباهى ان فى باطن السويدا رجالا
أو عجبنا من شرح تشطيره عد نافشمنا منه فتى قوالا
أقرض الشاعرين خير قريض وبيوتا كانت عليهم جالا
فجنينا باكورة الشعر من غر س نهاه ونعم أحمد قالا
حين أهدى قصيدة لابن حمدا ن وقد زادها فزادت كمالا
راق تشطيرها النفوس فأرخ رق تشطيرها بها وجمالا سنة ١٣١٤

وقرظه مؤرخا حضرة الفاضل الشيخ عطية البشارى أحد مدرسى اللغة العربية بالمدارس الاميرية فقال

لله تشطير لأحمد أصبحت معه القصيدة بالجمال تباهى
جاء البديع يقول فى تاريخه تشطيرها العقد الجمان الزاهى سنة ١٣١٤

وقرظه حضرة الاديب النجيب محمد افندى فنى مترجم مجلس النظار سابقا فقال

مصر عوائدها مدى الاحقاب تأتى بكل غريبة وعجاب
فيها سمعت الشيخ أحمد ناظما درر ابها يسمو على الكتاب
وهو الكنانى الذى تشطيره شهدت برقته أولو الألباب
بالشرح علقه على رائية تزرى بشعر البحترى والصابى
لما انتهت بالطبع قلت مؤرخا تشطير أحمد راق بالآداب سنة ١٣١٤

DATE DUE

JAFET LIB.
2 MAR 1976

JAFET LIB.
25 MAY 1978

JAFET LIB.
14 APR 1999
Circulation Dept.

JAFET LIB.
14 APR 1999
Circulation Dept.

892.78:A522YkA:c.1
ابو فراس الحمدانى ،الحارث بن سعيد
كتاب ايناس الجلاس بتشطير وشرح قَص
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01039590

American University of Beirut

892-78
A522YkA